الفصل الخامس

الحركات الإسلامية والمتغيرات السياسية في الشرق الأوسط

شهدت الساحة السياسية الدولية متغيرات عديدة اثر الحرب الباردة ومن ثم ظهور نظام القطب الواحد بعد تفكك وانهيار الاتحاد السوفيتي وظهور ما يعرف بالنظام العالمي الجديد ، وكان عدد من هذه المتغيرات موجهة بالذات ضد منطقة الشرق الأوسط وبخاصة في منطقة المشرق العربي ، وقد حاولت الحركات الإسلامية التعامل مع هذه المتغيرات من خلال التعبير عن مواقفها تجاه هذه القضايا.

المبحث الأول.موقف الحركات الإسلامية من مشاريع الأحلاف الغربية :

شكلت سياسة الأحلاف وصيغ التعامل العسكري الاستراتيجي المنظم بعد الحرب العالمية الثانية ، أحد ابرز ظواهر السياسة الدولية كانعكاس لاشتداد الصراع ومتطلبات التوازن بين الدولتين العظمتين الولايات المتحدة الأمريكية والاتحاد السوفيتي وبما يعرف بـ (الحرب الباردة) ، وشهدت خمسينيات القرن العشرين سلسلة من المحاولات الأمريكية والبريطانية لضمان مصالحها الاستراتيجية في منطقة الشرق الأوسط عن طريق فرض مشاريع الدفاع المشترك بحجة الدفاع عن الديمقراطية والحرية والوقوف إلى جانب هذه الدول ضد ما يعرف بـ (الخطر السوفيتي). [1]

اولاً.ميثاق (حلف) بغداد 1955 :

بعد أن امتدت الحرب الباردة إلى الشرق الأوسط عقب انتهاء الحرب العالمية الثانية ، تنبهت حكومتا بريطانيا والولايات المتحدة بصورة خاصة إلى ضرورة إقامة حلف عسكري في منطقة الشرق الأوسط للدفاع عن الأنظمة الحكومية الموالية لهما ، ولحماية مصالحهما في المنطقة.[2]

---

(1)البوتاني ، المصدر السابق ، ص419 .

(2)فكرة نامق عبد الفتّاح : سياسة العراق الخارجية في المنطقة العربية 1953-1954 ، دار الرشيد للنشر (بغداد ، 1981) ، ص313 .

وقد وجدت الولايات المتحدة أنّه من المفيد تجميع الدول الواقعة جنوبي الاتحاد السوفيتي ، وقد روج لهذا المشروع الذي أطلقت عليه تسمية (الحزام الشمالي) في أوائل الخمسينيات جون فوستر دالاس [1](John Foster Dullas) وزير خارجية الولايات المتحدة الأمريكية. [2]

وبعد تولي نوري السعيد رئاسة الوزراء في العراق في 3 آب 1954 ، وخلال العام نفسه وصلت الولايات المتحدة إلى الاقتناع بأن مصر لن توافق على المشاركة في منظمة الدفاع عن الشرق الأوسط ، ولا بد من البحث عن مكان آخر لاقامة هذه المنظمة ، وارتبط ذلك بتبلور أراء دالاس وتأييده لفكرة إقامة الحزام الشمالي. [3]

وفي مطلع عام 1955 طاف (عدنان مندريس) رئيس وزراء تركيا كل من بغداد ودمشق وبيروت ، يروج لمشروع ميثاق الدفاع عن الشرق الأوسط ، [4]وبالفعل تمخضت جولته عن توقيع ميثاق بين تركيا والعراق في 24 شباط 1955 وسمي ذلك بحلف بغداد ، [5]وسرعان ما انضمت إليه كل من بريطانيا في 5 نيسان وباكستان في 23 أيلول وإيران في 23 تشرين

---

(1)من رجال القانون وعضو في مجلس الشيوخ الامريكي ، وكان مندوباً الولايات المتحدة الامريكية في الامم المتحدة (1945 ، 1948 ، 1950) ، اختاره الرئيس ايزنهاور وزيرا للخارجية عام 1952 ، وقامت سياسته الخارجية على عدم الاعتراف بحق الدول الاخرى في عدم الانحياز وعلى سير الحرب البادرة حتى الاقتراب من اشتعال نار الحرب ، سحب وعد حكومته بتمويل مشروع السد العالي . انظر : الموسوعة العربية الميسرة ، دار نهضة لبنان للطبع والنشر ، (بيروت ، 1987) ، ص776 .

(2)محمد حمودي الجعفري : "حلف بغداد واستراتيجية الدفاع عن الشرق الأوسط" ، مجلة آفاق عربية (بغداد) ، العدد 5–6 ، مايس/حزيران 2002 ، ص26.

(3)هلال : المصدر السابق ، ص117 .

(4)عزيز شريف : من حلف بغداد إلى تحرير القنال ، مطبعة دار الجلاء (بيروت، د.ت) ، ص24.

(5) Ceorge Lenczowski: The Middle East in World Affairs, Second Edition (New York, 1956), p. 262;

تشايلدرز : المصدر السابق ، ص 113 .

الأول [1]أما الولايات المتحدة الأمريكية فلم تنضم للحلف على الرغم من أنها كانت

البادئة بفكرته والواضعة لتصميمه لعدم استثارة رد فعل عدواني ضد السياسة الأمريكية في المنطقة. [2]

وتجدر الإشارة إلى أنّ المادة الخامسة من الحلف نصت على أن يكون هذا الحلف مفتوحاً لانضمام أي دولةٍ عضو في جامعة الدول العربية ، أو أي دولة معنية بأمن وسلامة الشرق الأوسط ، ويعترف بها الطرفان المتعاقدان اعترافاً كاملاً. [3]

كان وراء حلف بغداد العديد من الأهداف المعلنة أهمها تعزيز الصداقة بين الدول الأعضاء ، وحفظ السلم والأمن لدول الحلف والشرق الأوسط ، [4]ومحاربة الشيوعية والحفاظ على المصالح الغربية في الشرق الوسط ، [5]وهناك من يرى أنّ الأهداف الحقيقية للحلف كانت تكمن في إحكام السيطرة الاستعمارية على أقطار الشرق الأوسط ، [6]فضلاً على الحد من توسع الاتحاد السوفيتي الذي بات يهدد المصالح الأمريكية والبريطانية في هذه المنطقة.[7]

وبالفعل إنّ المشروع الأمريكي الذي قدر له أن يتبلور إلى حلف جماعي يضم دول المنطقة في أواخر عام 1955 حقق جزءاً من أهدافه ، ألا وهو تطويق الاتحاد السوفيتي.[8]

لقد توحدت مواقف الحركات الإسلامية تقريباً من حلف بغداد ، وبقدر تعلق الأمر بجماعة الإخوان المسلمين فقد قاوم الإخوان فكرة الحلف منذ إنشائه ، وفضحوا أغراضه التي وصفوها بـ "الاستعمارية والخطرة على وحدة العرب وتحررهم وسياستهم" ، كما حمّل الإخوان

---

(1)إسماعيل صبري عبد الله مقلد : العلاقات السياسية الدولية–دراسة في الأصول والنظريات ، ط2 ، مطبوعات جامعة الكويت ، (الكويت ، 1879) ، ص361 .

(2)مقلد : المصدر السابق ، ص361.

(3)هلال : المصدر السابق ، ص122 ؛. Lenczowski: op.cit, p. 262

(4)جهاد مجيد محي الدين : حلف بغداد ، رسالة ماجستير (غير منشورة) ، (د . م ، د . ت) ، ص264 .

(5)عبد الفتّاح : سياسة العراق ، ص ص 317–323 ؛ جهاد : المصدر السابق ، ص264 .

(6)شريف : المصدر السابق ، ص44 ، مقلد : المصدر السابق ، ص361 .

(7)الجعفري : المصدر السابق ، ص33.

(8)المصدر نفسه ، ص26 .

نوري السعيد مسؤولية قيام الحلف على الرغم من الإجماع العربي قاطبة على مقاومته وإجماع الشعب العراقي على المطالبة بإلغائه. (1)

كما أرسل الدكتور مصطفى السباعي رئيس المكتب التنفيذي لقادة الإخوان المسلمين في البلاد العربية حينذاك مذكرة إلى رؤساء الحكومات الإسلامية المتمثلة بباكستان واندنوسيا وإيران تحدث فيها عن جرائم الاستعمار في بلاد المسلمين ومؤامراته بإيجاد إسرائيل ، وأهاب بالدول الإسلامية أن تبادر إلى إنهاء الحلف وخوض المعركة ضد الاستعمار لحين إنهاء حلف بغداد . (2)

وفي الوقت نفسه هاجم الإخوان في الأردن حلف بغداد حينما سعت الحكومة الأردنية للمشاركة فيه . (3)

وفي العراق رفض الإخوان المسلمون الحلف وقد أفتى الشيخ امجد الزهاوي والشيخ محمد محمود الصواف ببطلان الأحلاف الاستعمارية ، لأنها تعد نوعاً من الاستعمار السياسي والاقتصادي والاجتماعي ، (4)وقد قاوم الإخوان في العراق هذا الحلف ودعوا إلى اجتماع لرجالات السياسة في العراق ، ورفعوا ثلاث عرائض إلى الملك فيصل الثاني (1939 –1958) ، وقعها قادة الجماعة مع زعماء الأحزاب القومية والوطنية يطالبون إياه بعدم انظمام الحكومة إلى الحلف وسارت التظاهرات في الشوارع استنكاراً لهذا الحلف. (5)

أما حزب التحرير فقد كان له موقفٌ واضحٌ اقترب من موقف الإخوان المسلمين في التعامل مع حلف بغداد ، فقد أكد الحزب على عدم جواز انضمام المسلمين إلى المنظمات الدولية والأحلاف الإقليمية لا سيما حلف بغداد ، كونه يتناقض مع الإسلام. (6)

وفي الوقت نفسه هاجم حزب التحرير الحلف وقام بتوزيع منشور بهذا الخصوص في الدول الإسلامية وتحديداً في العراق ، واعتقلت السلطات العراقية على اثر ذلك رموز الحزب وأودعوا في سجن (نقرة السلمان). (7)

---

(1)بيان شامل من الإخوان المسلمين عن قضايا الساعة الحاضرة ، دمشق 20 جمادى الأولى 1376 ، 2 كانون الثاني 1957 ؛ وثائق للتاريخ (معركة القناة واثارها في رأي الاخوان المسلمين) (دمشق ، 1975) ، ص 45 .

(2)جريدة الشهاب ، العدد (71) ، 28 تشرين الثاني 1957 .

(3)الأسمر : المصدر السابق ، ص82 .

(4)العكيدي : المصدر السابق ، ص128 .

(5)عبد الحميد : المصدر السابق ، ص133.

(6)حزب التحرير ، منشورات حزب التحرير ، المصدر السابق ، ص31 .

(7)السعيد : نواطير الغرب ، ص248 ؛ العجلي : المصدر السابق ، ص ص 109–110.

ثانياً.مشروع ايزنهاور 1957 :

بعد أزمة السويس واخفاق العدوان الثلاثي على مصر عام 1956 ، وانحسار النفوذ البريطاني والفرنسي عن منطقة الشرق الأوسط ، ازداد النفوذ السوفيتي في المنطقة المذكورة ، لذا خشيت الولايات المتحدة أن يؤدي ذلك إلى الإضرار بالمصالح الغربية في المنطقة العربية. (1)

لذا أعلنت الولايات المتحدة الأمريكية في 3 كانون الأول 1956 عن عزمها وتصميمها على تصفية النزاع القائم في الشرق الأوسط واعادة الاستقرار إلى هذه الربوع ، والواقع أنها اخفت وراء هذا الإعلان خطة سياسية جديدة بالنسبة إلى المنطقة اذ ادعت انها تهدف إلى (ملء الفراغ) الذي خلفه رحيل البريطانيين والفرنسيين من البلاد. (2)

وفي 5 كانون الثاني 1957 تقدم الرئيس داويت ايزنهاور (Dwight David Eisenhower)(3) باقتراح قرار للكونغرس الأمريكي يفوضه حق استخدام القوة المسلحة لمواجهة عدوان شيوعي محتمل في الشرق الأوسط ، وقد تضمن القرار المقترح ما يأتي:

1. التعاون مع بلدان الشرق الأوسط ومساعدتها في تنميتها الاقتصادية وفي الحفاظ على استقلالها الوطني.
2. البدء في برامج إقليمية للدعم والتعاون العسكري.
3. استخدام القوات المسلحة الأمريكية لتأمين وصيانة سلامة الأراضي والاستقلال السياسي لتلك البلدان التي تطلب مثل هذا الدعم في مواجهة عدوان عسكري صريح من أي بلد خاضع للشيوعية الدولية.
4. تخويل الرئيس استخدام الأرصدة المتاحة في إطار قانون الأمن المتبادل لسنة 1954 للأغراض الاقتصادية وللدفاع العسكري. (4)

---

(1)عبد الفتّاح : سياسة العراق ، ص390 .

(2)بيير روندو : مستقبل الشرق الأوسط ، تعريب نجدة هاجر وسعيد الغز ، ط1 ، منشورات المكتب التجاري للطباعة والتوزيع والنشر (بيروت ، 1959) ، ص191 .

(3)عسكري ورجل دولة امريكي ، والرئيس الرابع والثلاثون للولايات المتحدة ، ولد في دنيسون بولاية تكساس في اكتوبر 1890 ، تقدم الى سلك الخدمة العسكرية في غضون الحرب العالمية الثانية ووصل الى رتبة جنرال ، انتخب رئيساً للجمهورية عام 1952 كمرشح للحزب الجمهوري ، توفي سنة 1969 . انظر الكيالي ، المصدر السابق ، ص437 .

(4)هلال : المصدر السابق ، ص138 .

وقد وافق الكونغرس الأمريكي على الاقتراح في جلسة مشتركة في 9 آذار 1957 ، وعلى ضوئه أرسل ايزنهاور (جيمس ريتشارد) الذي عينه مساعداً خاصاً له لشؤون الشرق الأوسط في جولة بالمنطقة لشرح أهداف المشروع وكسب تأييد دولي له. [1]

وقد أثمرت بعثة ريتشارد عن موافقة كل من لبنان والعراق وإيران وتركيا على المشروع ، أما الأردن فقد وافق ضمناً بعد أن أقال الملك حسين بن طلال حكومة النابلسي الموالية لسياسة الحياد التي أعلنت رفضها للمشروع المذكور في 1 كانون الأول 1957 وألف مكانها حكومة موالية للغرب. [2]

أكد مشروع ايزنهاور على العديد من المسائل أهمها : تقديم المساعدات الاقتصادية والعسكرية لمن يطلبها من دول المنطقة التي تكرس جهودها (لمكافحة الشيوعية) ثم التفويض في استخدام القوات المسلحة لمساعدة الدول التي تطلبها في حالة تعرضها لهجوم مسلح من أية دولة تخضع للشيوعية على ان لا يتقاطع ذلك مع (ميثاق الأمم المتحدة) والسلطة العليا لمجلس الأمن. [3]

وهناك من يرى أنّ هذا المشروع كانت تقف وراءه جملة من الاهداف فضلاً على (ملء الفراغ) الذي صرح به الرئيس ايزنهاور ، فقد كان يهدف إلى دعم الحكومات التي وصفها بـ (الصديقة) التي يهددها الرئيس المصري جمال عبد الناصر وأنصاره ، [4]فضلاً عن تحويل الأنظار عن خطر الكيان الصهيوني [5]ويذكر أنّ المشروع كان يهدف أيضاً إلى إفهام السوفيت أنّ الولايات المتحدة على استعداد لخوض غمار الحرب في سبيل التصدي لهيمنتهم على الشرق الأوسط ، [6]وربما كانت الولايات المتحدة تحاول اختبار قوة ورد فعل الاتحاد السوفيتي بين الحين

---

(1)المصدر نفسه ، ص138 .

(2)روندو : المصدر السابق ، ص194 .

(3)غانم محمد الحفو : صفحات من تاريخ التكتلات الاقليمية في الشرق الاوسط – العراق نموذجا 1946–1959 ، دار ابن الاثير للطباعة والنشر ، (جامعة الموصل ، 2005) ، ص26 ؛ تشايلدرز : المصدر السابق ، ص 376 .

(4)احمد عبد الرحيم مصطفى : الأزمة اللبنانية – أصولها – تطورها – أبعادها المختلفة ، دار غريب للطباعة (القاهرة ، 1978) ، ص597 .

(5)عبد الفتّاح : سياسة العراق ، ص392 .

(6)مصطفى : الازمة اللبنانية ، ص597 .

والآخر ، ولم يخدم سياستها الطويلة الأمد الدخول في حرب مع الاتحاد السوفيتي لا تعلم نتيجتها .

اتخذت الحركات الإسلامية مواقف شبه متشابهة من مشروع ايزنهاور ، فقد كان لجماعة الإخوان المسلمين موقفٌ واضحٌ حيث عارض الإخوان مشروع ايزنهاور بوصفه يقضي بالتعاون مع الولايات المتحدة من خلال بريطانيا في مواجهة الاتحاد السوفيتي ، [1]وقد انتقد الإخوان التقارب مع الولايات المتحدة ونظموا على أثر ذلك مظاهرات احتجاجية .[2]ولم يقتصر الأمر على ذلك بل حذر الأخوان المسلمون الولايات المتحدة الأمريكية من عواقب هذه السياسة الجديدة ، وأكدوا أنه ليس هناك أي تغلغل للنفوذ الروسي في منطقة الشرق الأوسط ، وأشاروا إلى تصميمهم على الذود عن حرية الأمة العربية والإسلامية . [3]

أما حزب التحرير الإسلامي فقد اصدر بياناً سياسياً انتقد فيه مشروع ايزنهاور وعد المشروع اخطر بيان سياسي وضع عن الشرق الأوسط منذ الحرب العالمية الثانية . [4]وفي الوقت نفسه أشار في بيانه إلى خطورة مشروع ايزنهاور على العالم الإسلامي ، ونبه الحكام من مغبة الانضمام إليه ، وأوصى بضرورة الرفض القاطع للمشروع جملةً وتفصيلاً ، وأكد على أنّ أي قبول للمشروع يعد بمثابة فتح باب البلاد الإسلامية لغزو أميركي كاسح. [5]

ولم يكتف الحزب بذلك فقد اصدر حكماً شرعياً على المشروع أكد خلاله عدم جواز وضع المسلمين تحت حماية دولة كافرة ، [6]واستندوا في ذلك إلى الآية الكريمة : **وَلَن يَجْعَلَ**

---

(1)لا يعني هذا أنّ الإخوان المسلمين كانوا يدافعون عن الاتحاد السوفيتي وإنما كانوا يحاولون إبعاد المنطقة عن أي مشروع أو تكتل يخدم الدول الكبرى .

(2)الأسمر : المصدر السابق ، ص82 .

(3)بيان شامل للإخوان المسلمين عن قضايا الساعة الحاضرة ، المصدر السابق ، ص ص 52-53 .

(4)بيان حزب التحرير في كشف الحماية والأحلاف الاستعمارية التي يريد أن يفرضها ايزنهاور على العالم الإسلامي ، في 10 جمادي الثاني ، سنة 1376هـ ، 11/1/1957م ، ص2 .

(5)المصدر نفسه ، ص21.

(6)المصدر نفسه ، ص21.

اللهُ لِلْكَافِرِينَ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ سَبِيلاً [1]﴾ ؛ لذا فقد أكد على ضرورة رفض الأمة الإسلامية لهذا المشروع ويجب عليها مقاومته. [2]

ومن خلال ما تقدم يلاحظ ان الحركات الاسلامية تنبهت إلى خطورة المشاريع الغربية المتمثلة بحلف بغداد ومشروع ايزنهاور فقد أجمعت على رفضها للمشروع منبهين الشعب العربي وحكامه على عدم السماح بهذه المشاريع بالدخول إلى البلاد العربية والاسلامية من خلال عدم موافقتها على الانضمام إلى هذه المشاريع .

(1)القرآن الكريم ، سورة النساء ، الآية 141 .
(2)بيان حزب التحرير في كشف الحماية والأحلاف الاستعمارية التي يريد أن يفرضها ايزنهاور على العالم الإسلامي ، المصدر السابق ، ص2 .

المبحث الثاني.موقف الحركات الإسلامية من الأزمات الإقليمية:

شهدت المنطقة العربية في العقدين الأخيرين من القرن العشرين أزمات إقليمية حادة بين عدد من الدول وكان العراق طرفاً في العديد من هذه الأزمات . وكان لهذه الأزمات دورٌ مباشر في تغيير موازين القوى لا سيما بعد عام 1991 ، وظهر ذلك جليا في انهيار الاتحاد السوفيتي وظهور ما سمي بـ (النظام العالمي الجديد).

أولاً. حرب الخليج الاولى 1980-1988:

تعد مسألة الخلاف بين العراق وإيران لا سيما فيما يتعلق بمسائل الحدود البرية والمائية بين البلدين من المسائل الحساسة والجوهرية . وكانت هناك عدة اتفاقيات أبرمها الطرفان بهذا الشأن وكان آخرها الاتفاقية التي سميت بـ (اتفاقية الجزائر) في 6 آذار 1975 التي توصل اليها الطرفان بمساعدة عدد من الدول وبخاصة الجزائر ، وفيها تم الاتفاق بين البلدين على إجراء تخطيط نهائي لحدودهما البرية ، وتحديد حدودهما النهرية حسب خط التالوك ، وتقرر إعادة الروابط التقليدية لحسن الجوار والصداقة بإزالة العوامل السلبية لعلاقتهما وتبادل وجهات النظر بشكل مستمر حول المسائل ذات المصلحة المشتركة . [1]

ومع بداية تنفيذ قرارات اتفاقية الجزائر بدأت إيران تشهد تطورات سياسية واجتماعية للفترة (1977-1978) انتهت بسقوط الشاه واعلان الجمهورية الإسلامية عام 1979 ، وبرز دور علماء الدين في قمة السلطة السياسية وتسارعت الأحداث وبدأت إيران تطرح وتروج لمبدأ ما سمي بـ (تصدير الثورة). [2]

وهناك من يرى أنّ الإيرانيين الثوريين نقضوا عام 1979 اتفاقية الجزائر ، وحرضوا اتباعهم على الثورة ضد النظام العراقي الأسبق وساندوا داخل العراق حزب الدعوة الإسلامية

---

(1)فيصل شرهان العرس : الحرب العراقية الإيرانية ، ج1 ، مطبعة دار الحافظ – (بغداد ، د . ت) ، ص44 ؛ حسن محمد طوالبة : مناقشة في النزاع العراقي الايراني ، ط1 ، مطبعة الوطن العربي (بيروت ، 1984) ، ص 74 .

(2)حسيب عارف العبيدي : العراق ودول الجوار غير العربي ، حلقة نقاشية ، سلسلة المائدة الحرة ، بيت الحكمة (بغداد ، 1997) ، ص29 .

بوصفه يسعى إلى قلب الحكم في العراق . [1]في حين ان العراق عدّ نفسه في حل من هذه الاتفاقية بعد اتهامه لايران بتهديد العراق ، وتصاعد حدة المناوشات العسكرية على الحدود . فساءت العلاقات بين البلدين لا سيما بعد وقوع حوادث حدودية قامت بها القوات الإيرانية ، وقد بلغ عدد الانتهاكات الحدودية منذ 23 شباط 1979 وحتى 22 أيلول 1980 نحو (548) انتهاكاً ، إذ قامت الحكومة العراقية آنذاك بتسجيلها وتثبيتها بمذكرات رسمية كانت تبلغ بها الحكومة الإيرانية ، وبلغ عددها (147) مذكرة رسمية تهدف إلى تنبيه إيران إلى خطورة الانتهاكات التي تتحمل السلطات الإيرانية مسؤوليتها. [2]

كانت هذه الحوادث محدودة النطاق حتى يوم 4 أيلول 1980 حيث حدث تطور ملحوظ في الوضع على الحدود العراقية الإيرانية ، إذ بدأت القوات الإيرانية باستخدام المدفعية الثقيلة لقصف مدينتي خانقين ومندلي ، مما اضطر القوات العراقية الى الرد على ذلك بقصف مدن قصر شيرين وعبادان ومهران وتبريز في 22 أيلول 1980 لتكون بداية لاندلاع الحرب العراقية الإيرانية. [3]

وقد قامت مبادرات دولية للتوسط بين العراق وإيران لغرض إنهاء الحرب ، لكنها باءت بالفشل ، ففي تشرين الأول 1980 ، قامت وساطة دول عدم الانحياز لحل النزاع لكنها لم تحرز أي نجاح ، وفي عام 1982 قامت الوساطة الجزائرية برئاسة الشاذلي بن جديد ولكن الوساطة انتهت فجأة في يومها الأول عندما تحطمت الطائرة التي كانت تقل المبعوث الجزائري (الصديق بن يحيى) وزير خارجية الجزائر إلى طهران ، قرب الحدود الإيرانية العراقية التركية ، كما تعثرت

---

(1)بيار ميكال : تاريخ العالم المعاصر 1945-1991 ، تعريب يوسف ضومط ، ط1 ، دار الجليل (د .م ، 1993) ، ص513.

(2)حامد محمد طه احمد السويدي : العلاقات العراقية التركية 1980-1990 . رسالة ماجستير (غير منشورة) ، كلية التربية ، جامعة الموصل ، 2003 ، ص23 ؛ طوالبة ، المصدر السابق ، ص 76 .

(3)الدار العربية للوثائق ، ملف العالم العربي ، الحرب العراقية الإيرانية ، 104/1306 ؛ العبيدي : العراق ودول الجوار ، ص25 .

جهود الوساطة التي قامت بها سوريا في 26 كانون الأول 1981 والكويت في 14 كانون الثاني 1982 بعد أن رفض العراق وساطة سوريا ورفضت إيران وساطة الكويت. [1]

استمرت الحرب العراقية الإيرانية ثماني سنوات ، وقد تم وقف إطلاق النار بين الطرفين في 8 آب 1988 بعد صدور قرار مجلس الأمن الدولي رقم (598) لوقف إطلاق النار ، وقد وافق العراق عليه أولاً ، ثم قامت إيران بقبوله في تموز عام 1988. [2]

تباينت مواقف الحركات الإسلامية من الحرب العراقية الإيرانية فبالنسبة لجماعة الاخوان المسلمين فقد مر موقفها من الحرب بمرحلتين ، الأولى : (مرحلة بدء الحرب) حيث أدانت فيها جماعة الأخوان المسلمين العراق ، وعدته البادئ بالحرب من اجل القضاء على الثورة الإسلامية الإيرانية ، ولم تتردد مطلقاً في اتخاذها هذا الموقف الرسمي الذي أعلنته في بيان صدر عن تنظيماتها العالمية ، تخاطب فيه الشعب العراقي منددة فيه بعنف "نظام حزب البعث" في العراق ، واتهم المرشد العام للإخوان المسلمين عمر التلمساني صراحةً العراق بابتدائه الحرب ضد إيران ، وقد دأب الإخوان المسلمون على المطالبة بمنع استمرار الحرب التي وصفوها بـ "المدمرة. [3]"

ومع اجتياز المرحلة الأولى من الحرب وظهور تحولات جديدة في ميادين القتال ، تحول الإخوان عن موقفهم السابق واتخذوا موقفاً آخر يتناسب مع المرحلة الجديدة التي دخلتها الحرب فقد نشطوا في دعوة الدول الإسلامية للتوسط بين الطرفين ووقف الحرب بينهما وانطلقت وسائل الإعلام في العراق والدول العربية لتدعو وبقوة إلى وقف الحرب واقامة الصلح ، بل اصبح

---

(1)الدار العربية للوثائق ، ملف العالم العربي ، الحرب العراقية الإيرانية ، 104/1306 .

(2)جلال عبد الله معوض : "السياسة التركية والوطن العربي في الثمانينيات" ، مجلة شؤون عربية ، (بيروت) ، العدد 62 ، 1999 ، ص145 ؛ العبيدي : العراق ودول الجوار ، ص11

(3)عباس خامة يار : إيران والإخوان المسلمين – دراسة في عوامل الالتقاء والافتراق ، ترجمة عبد الأمير الساعدي ، ط1 ، مركز الدراسات الاستراتيجية والبحوث والتوثيق (بيروت ، 1997) ، ص253 ؛ المؤمن : المصدر السابق ، ص301 .

الإخوان يحملون إيران بصورة غير مباشرة مسؤولية الاستمرار في الحرب .[1]فواصل الإخوان جهودهم بالضغط على حكومات الدول الإسلامية لوقف الحرب.[2]

وبعد قبول إيران قرار مجلس الأمن الدولي رقم (598) واعلان إنهاء الحرب ، أعلن المرشد العام للإخوان تأييده لوقف إطلاق النار حقناً لدماء المسلمين .[3]وهكذا فان موقف الإخوان من الحرب اتسم بمعارضة الحرب وعدها تبديداً للثروات واهداراً لدماء المسلمين وحمل الأخوان العراق مسؤولية اندلاع الحرب في حين حملوا إيران مسؤولية استمرارها.

أما حزب التحرير الإسلامي فقد سعى في البداية لمنع وقوع الحرب من خلال توضيح الحقائق للشعبين العراقي والإيراني ، ونشر الحزب بهذا الخصوص تعليقه السياسي الذي تطرق فيه إلى ما وصفه بالمؤامرة التي حاكت خيوطها كل من إسرائيل والولايات المتحدة الأمريكية وبريطانيا ونفذها الحكام في العراق وإيران ، كما دعا الحزب الشعبين العراقي والإيراني إلى عدم اطاعة الحكام بالاقتتال فيما بينهم ، مؤكداً على ضرورة تعاونهم لإفشال المؤامرة والوقوف صفاً واحداً ضد إسرائيل وأمريكا وبريطانيا وروسيا و"ضد جميع الكفّار.[4]"

ولم يقتصر الأمر على ذلك فقد أفتى الحزب بعدم جواز القتال بين الشعبين العراقي والإيراني ،[5]مستنداً في ذلك إلى الآية الكريمة ↜ : **وَإِن طَائِفَتَانِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ اقْتَتَلُوا فَأَصْلِحُوا بَيْنَهُمَا.** [6] ↘

أما حزب الدعوة الإسلامية فقد أدى دوراً مهماً في الحرب العراقية الإيرانية ، فحاول الحزب استغلال الحرب لتحقيق أهدافه في قلب نظام الحكم والوصول إلى السلطة ، فبدأ بإقامة

---

(1)خامة يار : المصدر السابق ، ص255 .

(2)المصدر نفسه ، ص256.

(3)الورداني : المصدر السابق ، ص35 .

(4)التعليق السياسي لحزب التحرير في 15 من ذي القعدة سنة 1400هـ الموافق في 23/9/1980 ،
ص ص 4-5 .

(5)المصدر نفسه ، ص5.

(6)القرآن الكريم ، سورة الحجرات ، الآية 9 .

المعسكرات في المنطقة الكردية العراقية وقام بتدريب أعضائه على استخدام الأسلحة الخفيفة والمتوسطة والتدريب على الأمور الفنية والمعلوماتية. (1)

وقد أيد حزب الدعوة الإسلامية وبلا تحفظ الخميني في حربه ضد نظام الحكم في العراق ، وأعلن في بيان له في أوائل عام 1982 وبصراحة أنّ حربه ضد نظام بغداد ستتواصل حتى (لو وافقت جمهورية إيران الإسلامية على وقف إطلاق النار) . (2)مع هذا ، فقد كلف هذا المقال الحزب ومؤيديه ثمناً باهضاً جداً ، حيث شنت السلطات العراقية حملة واسعة من الاعتقالات أودت بحياة العديد من أعضاء حزب الدعوة أو المؤيدين له فضلاً على طرد كل من له صلة بحزب الدعوة إلى الحدود مع إيران أو إلى قبرص على متن طائرة خاصة .(3)

وهناك من يرى أنّ حزب الدعوة بدأ العمل على جبهتين حقيقيتين تمثلت الجبهة الأولى بالعمل داخل العراق ، في حين تمثلت الجبهة الثانية بالعمل في إيران ، ففي داخل العراق كانت إحدى مهامه إحداث الخلل والإرباك في صفوف قوات النظام المواجهة للإيرانيين ، حيث قامت عناصر الحزب العسكرية بإفشال عدد من الهجمات في بعض القواطع وإعلان حالة العصيان المحدود هنا وهناك ، (4)ثم حمل العسكريين على تسليم أنفسهم والتمرد واغتيال الضباط والمسؤولين العسكريين ، فضلاً على تزويد الجمهورية الإسلامية الإيرانية بالشفرات والأسرار الميدانية . (5)أما الجبهة الثانية المتمثلة بالجبهة الإيرانية فقد شارك الخط العسكري في حزب الدعوة إلى جانب القوات الإيرانية في جبهات القتال ومنذ الساعة الأولى للحرب. (6)

---

(1)المؤمن : المصدر السابق ، ص ص474-475 ؛ التكريتي : المصدر السابق ، ص155 .

(2)المؤمن : المصدر السابق ، ص302 .

(3)الشمراني : المصدر السابق ، ص156 .

(4)ومن الأمثلة على ذلك تعطيل شبكة الألغام التي زرعتها القوات العراقية في جبهة قصر شرين خلال تشرين الأول 1980 . وللمزيد انظر : العجلي : المصدر السابق ، ص150 ؛ المؤمن : المصدر السابق، ص ص 479-480 .

(5)التكريتي : المصدر السابق ، ص155 ؛ المؤمن : المصدر السابق ، ص475 .

(6)العجلي : المصدر السابق ، ص150 .

أما حركة الجهاد الإسلامي فقد حملت العراق مسؤولية اندلاع الحرب ، وعدته البادئ بها ضد دولة إسلامية ، وأشارت الحركة إلى انه من الأفضل للحكومة العراقية أن تتوجه بجيشها لتحرير فلسطين بدلاً من قتال دولة إسلامية ، وفي الوقت نفسه انتقدت الحركة منظمة التحرير الفلسطينية ورئيسها ياسر عرفات لوقوفه إلى جانب النظام العراقي . [1]

ويمكن القول ان موقف حركة الجهاد الإسلامي ضد النظام العراقي يعد أمراً طبيعياً ، حيث أنها كانت ترى في الثورة الإيرانية الحليف الرئيس الذي يمكنها من حل القضية الفلسطينية بالتحالف معه . [2]وربما كانت ترى أنّ هذه الحرب تعمل على إبعاد إيران عن الدفاع عن القضية الفلسطينية ومواجهة إسرائيل ، فضلاً على أنها تستنزف طاقات إيران البشرية والعسكرية.

أما حزب الله الذي أسس بدعم من إيران ، فمن الطبيعي أن يكون من المؤيدين لإيران والثورة الإسلامية ، فقبل انتهاء الحرب بين العراق وإيران كان حزب الله قد جعل إقامة دولة إسلامية في لبنان مشروطاً بانتصار إيران في الحرب ، فبحسب تصور الحزب ، كان من شأن هزيمة العراق أن يفضي إلى إطاحة حتمية للنظام البعثي العلماني وتأسيس حكم إسلامي مكانه ، وهذا سيمهد الطريق لإنشاء دولة إسلامية شاملة في المنطقة يكون لبنان جزءاً اصيلاً فيها. [3]

أما حركة المقاومة الإسلامية فلم يكن لها أي موقف من الحرب العراقية الإيرانية ، لأنها أسست في أواخر الحرب تقريباً وكانت منشغلة في بداية تأسيسها بتقوية بنائها الداخلي فضلاً عن المشاركة في الانتفاضة . كما كانت في بداية علاقاتها السياسية مع الدول العربية والإسلامية لا سيما العراق وإيران في عام 1989. [4]

ثانياً.حرب الخليج الثانية 1990-1991 :

---

(1)البرغوثي : "موقف الحركات الإسلامية الفلسطينية من أزمة الخليج" ، مجلة النجاح للأبحاث والعلوم الإنسانية (نابلس) ، العدد 10 ، المجلد 3 ، (حزيران 1996) ، ص130 .

(2)المصدر نفسه ، ص126 .

(3)غريب : حزب الله ، ص65 .

(4)عبد الحفيظ علاوي : "علاقات حركة (حماس) السياسية" ، في عبد الله ابو عيد وآخرين : دراسة في الفكر السياسي لحركة المقاومة الاسلامية (حماس) ، تحرير جواد الحمد واياد البرغوثي ، ط3 ، مركز دراسات الشرق الاوسط (عمان ، 1999) ، ص287 .

.1الموقف من الاجتياح العراقي للكويت:

خرج العراق من حربه مع إيران وقد تنامت قدراته العسكرية من جهة ويعاني من ضائقة اقتصادية من جهة أخرى ، وهناك من يرى انه طلب حينذاك من الحكام الذين درأ عنهم خطر (الهجمة التوسعية الخمينة) على حد تعبيره أو (ثمن الدم) كما يقال عشرة مليارات دولار وإلغاء ديونه البالغة (70 مليار) دولار منها 50% مستحقات ديون لدول الخليج العربية ومنها المملكة العربية السعودية. [1]

وحاول العراق أن يعالج أزمته بالاعتماد على النفط ، فبدأ الخلاف بينه وبين الكويت حول أسعار النفط وحصة العراق في منظمة الدول المصدرة للنفط (الاوبك (OPEC فقد قدرت خسارة العراق في وارداته النفطية سنة 1989 بسبب انخفاض أسعاره بما يقرب من

7مليارات دولار ، ولما عقد اجتماع الاوبك في تشرين الثاني 1989 طالب العراق بإلحاح برفع سعر برميل النفط إلى 25 دولارا ، وأيدته في ذلك المملكة العربية السعودية. [2]

خرجت الكويت عن ذلك واجتمعت منظمة الاوبك في آذار 1990 وكان الرئيس العراقي صدام حسين قد طلب من الشيخ جابر الأحمد الصباح أمير الكويت أن تعمل حكومته على رفع سعر النفط . فرد الأمير بالاعتراض على هذا المطلب ، بل طالب وزير النفط الكويتي بإلغاء منظمة الاوبك وحاول الملك الأردني حسين بن طلال والملك السعودي فهد بن عبد العزيز التوسط بين الدولتين من دون جدوى ، وتطور الخلاف بين الدولتين إلى خلاف حول ديون الكويت على العراق وما دعاه الأخير بالحقوق التاريخية له في الكويت . [3]

---

(1)ميكال : المصدر السابق ، ص621 .

(2)علي المحافظة : الديمقراطية المقيدة – حالة الأردن 1989-1999 ، ط1 ، مركز دراسات الوحدة العربية ، (بيروت ، 2001) ، ص248 .

(3)المصدر نفسه ، ص 248 . وللمزيد حول اسباب ودوافع الاجتياح انظر : عبد الخالق عبد الله : "ازمة الخليج . خلفية الازمة – دور الادراك والادراك الخاطئ" ، في احمد صدقي الدجاني وآخرين : ازمة الخليج وتداعياتها على الوطن العربي ، ط2 ، مركز دراسات الوحدة العربية (بيروت ، 1997 ،)

ص ص 85-86 .

وفي فجر يوم 2 آب 1990 اجتاحت القوات العراقية الحدود الكويتية واستولت على الإمارة خلال ثماني ساعات ، وتمكن أمير الكويت الشيخ جابر الاحمد الجابر الصباح وأفراد عائلته المالكة من الخروج من البلاد إلى المملكة العربية السعودية. [1]

وما أن دخلت القوات العراقية حتى تسارعت الاتصالات والمشاورات بين مختلف الدول الإقليمية والعربية والعالمية بغية اتخاذ الإجراءات الكفيلة لدفع العراق إلى الانسحاب من الكويت دون شروط ، وبالفعل فقد كان رد فعل المجتمع الدولي سريعاً إذ بادرت الدول الكبرى والدول الأوربية ومختلف العواصم الأخرى بالتنديد بالهجوم العسكري العراقي ، فضلاً على القرار رقم (660) الصادر من مجلس الأمن الدولي الذي دان فيه (الاكتساح العراقي للكويت ، ومطالباً القوات العراقية بالانسحاب الفوري واللامشروط من الكويت. [2](

ولم تكتف المجموعة الدولية بهذه الإدانة بل رافقت ذلك إجراءات اقتصادية عقابية على رأسها الإجراءات التي اتخذتها الولايات المتحدة القاضية بتجميد الودائع العراقية والكويتية وحظر كل تعامل مع العراق اقتصادياً وعسكرياً فضلا عن قرار موسكو بوقف شحن الأسلحة السوفيتية للعراق. [3]

أظهرت الأحزاب الإسلامية مواقف متناقضة ومتعددة المستويات من هذه الأزمة ، فالتناقض الأول : بين موقفها من نظام الحكم في العراق قبل غزو الكويت صيف عام 1990 وموقفها بعد الغزو . والتناقض الثاني : يتمحور ضمن الأحزاب نفسها التي اختلفت في مواقفها على الرغم من وجود تنظيم عالمي أو تنسيق ، على الأقل ، بين الحركات الإسلامية في الأقطار العربية. [4]

أصدرت جماعة الإخوان المسلمين في هذه المرحلة بيانات تدين فيها النظام العراقي وطالبت بحل الأزمة سلمياً . [5]ففي البيان الأول الصادر عن الأخوان المسلمين في 11 آب

---

(1)المحافظة : الديمقراطية المقيدة ، ص252 ؛ عبد الله : المصدر السابق ، ص 91 .

(2)عبد الحميد الجوهري : الخليج العربي وعدوان الحلفاء على العراق ، جرد لأحداث المنطقة خلال 1990-1991 ، دار الحرية للطباعة (بغداد ، 1994) ، ص35 .

(3)المصدر نفسه ، ص35 .

(4)علي : المصدر السابق ، ص321 .

(5)اسبوزيتو : المصدر السابق ، ص346 .

1990 أكد الإخوان على ضرورة تسوية الأزمة بالوسائل السلمية مشيراً إلى أنّ ذلك هو النبراس الذي يهتدي به الإخوان والدستور الذي تخضع له. [1]

وقد صرح الناطق الرسمي باسم جماعة الإخوان المسلمين حينذاك (مأمون الهضيبي) في 13 آب 1990 قائلاً (صدرنا بياناً قلنا فيه أنّ الاجتياح العراقي للكويت أمر غير مشروع ، وعدوان ظالم على كل المستويات ، وحذرنا مما اصبح حاصلاً الآن ، وقلنا ان الاجتياح العراقي للكويت سيفتح الباب أمام التدخلات الأجنبية التي تتربص بالمنطقة لاعادة عهد الاستعمار الذي كان موجوداً في القرنين الثامن عشر والتاسع عشر ، وناشدنا الرئيس العراقي بسحب قواته من الكويت ، كما ناشدنا رؤساء الدول العربية وملوكها أن يتدخلوا بسرعة قبل تدخل القوات الأجنبية ، هذا هو موقفنا الذي إتخذناه علناً ، ونحن لم نعتمد غيره أبداً. [2](

وفي الوقت نفسه جرى لقاء بين مرشد الإخوان محمد حامد أبو النصر والسفير العراقي لدى مصر آنذاك وأكد فيه المرشد على (ضرورة انسحاب العراق من الكويت وعودة الحكومة الشرعية). [3]

وهناك من يرى أنّ الأمر اختلف بالنسبة للإخوان المسلمين فرع الأردن فقد رفضوا إدانة الغزو ، بل رفضوا حتى تسميته (غزواً) وعدوه مجرد (خلاف بين البلدين) . [4]

أما حزب التحرير الإسلامي فقد اصدر تعليقه السياسي الخاص باحتلال العراق للكويت وأكد خلاله عدم تأييده لاجتياح العراق للكويت ، بوصف أنّ الحكومة العراقية لم ترد من خلال ذلك الاجتياح توحيدا للبلاد العربية في دولة واحدة ، وإنّما تنفيذاً لمخطط بريطاني يبغي من ورائه إعادة بريطانيا إلى الخليج العربي والشرق الأوسط. [5]

ولم يكتف الحزب بذلك بل أرسل نداء إلى الأمة الإسلامية يكشف فيه الأغراض والأهداف الأمريكية في المنطقة ، ووجه أنظار الشعب العربي إلى عدم السماح للولايات المتحدة

---

(1)خامة يار : المصدر السابق ، ص268 .

(2)المصدر نفسه ، ص261 .

(3)عبد العظيم رمضان : الاجتياح العراقي للكويت في الميزان التاريخي ، ط1 ، الزهراء للإعلام العربي ، (د . م ، 1990) ، ص44 .

(4)علي ، المصدر السابق ، ص323 .

(5)التعليق السياسي لحزب التحرير في 13 محرم 1411هـ ، 4/8/1990 ، ص1 .

بالتدخل لحل القضية العربية بوصف ان العراق والكويت والخليج أهلها مسلمون وهي ليست بلاد أمريكية أو بلاد إنكليزية حتى تتدخل أمريكا وبريطانيا في شؤونها وقضاياها. (1)

أما حزب الدعوة الإسلامية فقد استغل الاجتياح لتحقيق هدفه في الإطاحة بالنظام العراقي ، فقد اصدر بياناً في 27 كانون الأول 1990 دعا فيه إلى الإطاحة بنظام الحكم العراقي ، وطالب بإلغاء جميع التشريعات غير الإنسانية وغير العادلة التي فرضها النظام على شعبه ، ودعا إلى تشكيل حكومة ائتلافية تضم جميع المجموعات السياسية التي تعارض نظام الحكم العراقي آنذاك. (2)

أما حركة الجهاد الإسلامي فقد كان لها موقف واضح من أزمة الخليج ويمكن التعرف عليه ، على الرغم من شحة الادبيات الصادرة عن هذه الحركة في هذا المجال وقتئذ ، من خلال البيانات القليلة التي أصدرتها في فترة الأزمة . ففي البداية أوضحت أنّ أزمة الخليج مثلها مثل معظم الأزمات التي يواجهها المسلمون ، مع التأكيد على أنّ الأسباب الموضوعية التي أدت إلى وجود الأزمة هي (أمريكا ومخابراتها) اللتان قررتا تغيير نظام الحكم وتغيير السلطة في العراق واستبدالها بسلطة أخرى "اكثر تبعية لمخططات ومصالح الولايات المتحدة في الخليج والشرق الأوسط بشكل عام" على حد تعبيرها. (3)

وعلى الرغم من ذلك وقفت حركة الجهاد الإسلامي بوضوح ضد الاجتياح العراقي للكويت ، حيث أعلنت أنّ (احتلال الكويت لا يخدم استراتيجياً سوى العدو الصهيوني ويكرس الوجود الأمريكي). (4)

لم يكن موقف حركة الجهاد الإسلامي الرافض للاجتياح العراقي بسبب ذلك العمل في ذاته ، وليس بسبب الدفاع عن استقلال الكويت أو نظامها أو بسبب رغبة الحركة في الحفاظ على الوضع السياسي الذي كان قائما في الخليج قبيل الأزمة ، بل لان تلك العملية لم تخدم المسألة الأساسية والمركزية التي وضعها الجهاد الإسلامي نصب عينيه وهي القضية الفلسطينية. (5)

---

(1)نداء من حزب التحرير إلى الأمة "حول دخول القوات الغربية الصليبية إلى الخليج" في 15 محرم 1411 الموافق 6/8/1990 ، ص1 .

(2)الشمراني : المصدر السابق ، 191 .

(3)البرغوثي : موقف الحركات الإسلامية ، ص126.

(4)البرغوثي : موقف الحركات الإسلامية ، ص129 .

(5)المصدر نفسه ، ص 129 .

وقد ربطت الحركة ومنذ البداية أزمة الخليج بالحرب العراقية الإيرانية وقالت : "أنّ نظام الحكم في العراق نظام عميل للغرب حاول قمع الثورة الإيرانية" ، وأضافت : "ان النظام العراقي بالنسبة لحركة الجهاد الإسلامي نظام مرتبط بالغرب" وانه بمحاولته احتلال الكويت يحاول "الخروج عن قواعد اللعبة ومحاولة اكتساب مواقع إقليمية" . كما أكدت على أنّ النظام العراقي قد تورط في مستنقع افقده إمكانيات حشد أي طاقة جماهيرية إلى صفوفه خصوصاً بعد تكشف الحقائق وراء دخول العراق إلى الكويت. [1]

ولم يقتصر هجوم الحركة على النظام العراقي فحسب بل كانت اكثر عنفاً من الحركات الإسلامية الأخرى في هجومها على الأنظمة بأجمعها ، معتبرة إياها "متآمرة على القضية الفلسطينية وعميلة للغرب" لا بل دعت "الشعوب العربية والإسلامية إلى اعلان الجهاد المسلح والانتفاضة الشاملة ضد الأنظمة المتحالفة مع الغرب حتى تحقيق الخلافة الإسلامية أو الموت بعزة وكرامة . [2]"

أما حركة المقاومة الإسلامية (حماس) فقد اتسم موقفها من الاجتياح العراقي للكويت بالدبلوماسية ، لا سيما وان الطرفين المتنازعين كانت لهما مواقف إيجابية في دعم القضية الفلسطينية . فالكويت هي مصدر تمويل أساس للانتفاضة ، كما عدت العراق هو العمق الاستراتيجي في دعم مشروع التحرير الفلسطيني ، لذا فقد وجهت (حماس) خطاباتها إلى الشعبين العراقي والكويتي مبتعدة عن تأييد المواقف الرسمية ، لتحافظ على توجهاتها الخليجية من جهة والبقاء في مربع المناصرين للنظام العراقي والناقم على قوات التحالف من جهة أخرى. [3]

---

(1)المصدر نفسه ، ص131 .

(2)المصدر نفسه ، ص131 .

(3)الزيدي : الحركة الإسلامية ، ص242 .

وعلى الرغم من ذلك فقد أصدرت (حماس) في اليوم الثاني لدخول القوات العراقية إلى الكويت بياناً وجهت خلاله رسالة مقتضبة إلى كل من العراق والكويت مطالبة بتجاوز الخلافات ، كما ناشدت الأمة وحكامها للتوسط ووضع حد للخلاف بين العراق والكويت.[1]

ومن جانب آخر شاركت (حماس) في وفد الوساطة الذي تبناه مرشد جماعة الإخوان المسلمين في مصر حامد أبو النصر ، [2]الذي حاول الدعوة إلى ضرورة انسحاب القوات الأجنبية من الخليج وانسحاب القوات العراقية من الكويت ، مع مراعاة مطالب العراق على أن يرتبط هذا الحل على الصعيد الدولي بالقضية الفلسطينية والتسوية الشاملة للمنازعات القائمة في المنطقة. [3]

وقد قدمت (حماس) بعد مرور شهر من الاجتياح العراقي حلاً اكثر وضوحاً فيما يتعلق بمستقبل الكويت فكان رأي (حماس) "إنّ أي حل للمشكلة لا بد وان يقوم أولاً على انسحاب القوات الأجنبية من المنطقة وانسحاب القوات العراقية من الكويت وإحلال قوة عربية وإسلامية في المناطق الحدودية الساخنة. [4]"

وعلى المستوى الشعبي أعلنت (حماس) تعاطفها وتضامنها مع الشعبين العراقي والكويتي ، دون الإشارة إلى أنظمة الحكم في البلدين ، ففيما يخص الكويتيين دعت (حماس) إلى "الشعور

---

(1)بيان رقم (61) صادر من حركة المقاومة الإسلامية حماس في الجمعة 11 محرم 1411هـ الموافق 3 آب 1990 ، في سلسلة بيانات ووثائق حركة المقاومة الاسلامية (حماس) ، المكتب الاعلامي ، السنة الثالثة للانتفاضة ، ص ص58-61 .

(2)منعت السلطات المصرية أبو النصر من السفر ، فترأس الوفد مرشد الإخوان المسلمين الأردني (محمد عبد الرحمن خليفة) . انظر : الزيدي ، الحركة الإسلامية ، ص241 .

(3)المصدر نفسه ، ص241 .

(4)بيان رقم (63) لحركة المقاومة الإسلامية (حماس) في 8 صفر الخير 1411هـ الموافق 29 اب 1990 ، في سلسلة بيانات ووثائق حركة المقاومة الإسلامية (حماس) ، المكتب الاعلامي ، السنة الثالثة للانتفاضة ، ص ص62-64 .

بمعاناة الكويتيين وان يكون للشعب الكويتي حقه في اختيار مستقبل بلده ، وفي الوقت نفسه دعت العراقيين إلى إحسان معاملة الشعب الكويتي والحفاظ على أمواله وأعراضه وحرماته. [1]"

والملاحظ ان حركة المقاومة الإسلامية (حماس) حاولت ألا تحسم مواقفها لصالح أي طرف من الأطراف واتخذت سياسة (التأييد المتحفظ) من خلال دعوتها إلى : انسحاب القوات الأجنبية والقوات العراقية من الكويت ، واحلال قوة عربية واسلامية في مناطق الحدود ، وحل الخلافات في إطار عربي إسلامي يحقق أيضاً النظر في مطالب العراق . [2]

وهكذا فان الحركات الاسلامية أجمعت على ادانة الاجتياح ودعت إلى ضرورة تمسك الحكومات العربية بالتزاماتها وضرورة التوسط بين البلدين وعدم السماح للقوى الدولية بالتدخل ، ويبدو ان حركة الجهاد الاسلامي كانت أكثر تأثرا وتحاملا من باقي الحركات على العراق وباقي الدول العربية الامر الذي جعلها توصف الاخيرة بـ "العميلة للغرب ."

2.الموقف من تطورات الحرب وإخراج القوات العراقية من الكويت:

بعد إصرار النظام العراقي على عدم الانسحاب من الكويت أصبحت المؤشرات تدل على أنّ أزمة الخليج اتجهت نحو التصعيد العسكري وتضاءلت فيها فرص الحل السلمي . وقد أشار الرئيس الأمريكي جورج بوش الاب (George Bush) إلى أنّ مهاجمة العراق ستكون مباشرةً بعد 15 كانون الثاني 1991 ، أي بعد انصرام المدة المحددة التي قررها مجلس الأمن الدولي لانسحاب القوات العراقية من الكويت . [3]وكانت أهم العوامل والخلفيات التي أدت إلى شن الحرب تكمن في رغبة الولايات المتحدة الأمريكية في استكمال حلقات الهيمنة على الصعيد الدولي ، وتحقيق مكاسب اقتصادية وستراتيجية ، فضلاً على إخضاع القوى الاقتصادية الجديدة الصاعدة والتكتلات المناهضة والحد من ميلها نحو تحقيق النمو والاتساع في اقتصادها وقدرتها

---

(1)بيان رقم (64) لحركة المقاومة الإسلامية (حماس) في 7 ربيع الأول 1411هـ الموافق 26/9/1990 ، في سلسلة بيانات ووثائق حركة المقاومة الاسلامية (حماس) ، المكتب الاعلامي ، السنة الثالثة للانتفاضة ، ص ص70-73.

(2)الزيدي : الحركة الإسلامية ، ص241 .

(3)الجوهري : المصدر السابق ، ص ص 154-155 .

العلمية . [1]كما ارادت الولايات المتحدة حماية سيادة الكويت واخراج العراق منها وحماية الانظمة الخليجية ، والدفاع عن المصالح النفطية الغربية. [2]

وقبل فجر يوم الخميس الموافق 17 كانون الثاني 1991 اندلعت الحرب في الخليج ، حيث شنت القوات الأمريكية هجوماً على العراق تساندها في ذلك أيضا "قوات التحالف العربي [3]" ،والقوات البريطانية ، فضلاً على القوات الفرنسية وغيرها من القوات الغربية والقوات الحليفة الاخرى . [4]

وفي خضم الحرب وهي في اشدها اصدر النظام العراقي في 5 شباط 1991 بياناً أعلن فيه استعداده للتعامل مع قرار مجلس الأمن الدولي رقم 660 بهدف التوصل إلى حل سياسي مشرف ومقبول بما في ذلك الانسحاب ، وقد ربط العراق هذا الاستعداد بعدد من الشروط أهمها : سحب القوات الموجودة في المنطقة ، وانسحاب إسرائيل من فلسطين والأراضي التي تحتلها في الجولان ولبنان ، وان تتعهد الدول التي شاركت في العدوان بإعادة بناء ما دمرته الحرب في العراق ، فضلاً على إلغاء كل الديون المترتبة على العراق وعلى دول المنطقة التي تضررت من الحرب ، [5]ويظهر من هذا البيان أنّ العراق لم يرغب من خلال هذه المبادرة إيقاف الحرب وإنّما أراد إثارة الرأي العام العالمي والعربي والاسلامي

لا سيما بعد مطالبته بانسحاب إسرائيل من فلسطين والجولان ولبنان كما بدت هذه المبادرة العراقية بشكل أو بآخر وكأنها "مناورة سياسية" لا أكثر.

---

(1)عبد الإله بلقزيز : حرب الخليج والنظام الدولي الجديد ، ط1 ، دار الطليعة للطباعة والنشر ، (بيروت ، 1993) ، ص17 .

(2) Fred Halliday: Islam and the Myth of Confrontation – Religion and Politics in the Middle East, Tauris Publishers (London, New York, 1995), p. 98.

(3)كانت الدول العربية التي اصطفت إلى جانب قوات التحالف الأطلسي تتمثل بـ السعودية ومصر والبحرين وقطر والمغرب وسوريا . انظر : اسبوزيتو : المصدر السابق ، ص 349 .

(4)الجوهري : المصدر السابق ، ص65 .

(5)المصدر نفسه ، ص ص110-111 .

وفي الوقت الذي مثلت فيه أزمة الخليج نقطة انطلاق للحركة الإسلامية في علاقاتها الخارجية ، فإنّها مثلت اعقد أزمة واجهتها هذه الحركات في علاقاتها العربية . كما شكلت تحدياً هائلاً لها لما حملته من تناقضات وتداخلات في وجهات النظر الفكرية والعلمية. (1)

وهكذا تباينت مواقف الحركات الإسلامية من حرب الخليج بين المؤيد للعراق والمتحفظ . وهناك من يرى أنّ مواقف هذه الحركات كانت متسرعة بعض الشيء ، حيث أنّها اكتفت بالهجوم على ما وصفته بـ (المؤامرة الصليبية) المستمرة ، وعلى "التهديد الغربي للحضارة الإسلامية المستهدفة" دون النظر إلى الازمة في مختلف مكوناتها ومحركاتها. (2)

اما الإخوان المسلمون فيذكر انهم تابعوا تطورات الأزمة منذ بدايتها ، وقد واجه زعماء الإخوان في البلدان المختلفة قدوم القوات الأجنبية إلى ارض السعودية بدعوة من حكام السعودية بالغضب القاطع ، وانعكس موقفهم السياسي والديني الرافض سلباً على علاقتهم مع اصدقائهم التقليديين في المملكة العربية السعودية وفي البلدان النفطية العربية الأخرى. (3)

وعندما بدأت الحرب أعلنت جماعة الأخوان المسلمين تأييدها للعراق وانضمت على اثر ذلك إلى اليسار والى بعض النقابات المهنية واصدرت جريدة أسبوعية تحمل عنوانا بارزا هو (أيّها المسلمون إخوانكم يتعرضون للإبادة ، سارعوا لمساعدة العراق في صموده البطولي).(4)

وقد اصدر حامد أبو النصر مرشد الإخوان المسلمين آنذاك بياناً أدان فيه الحضور العسكري الغربي في منطقة الخليج العربي ، وعارض فيه الغزو الأمريكي للعراق (5)وفي الوقت نفسه صرح الشيخ عبد المنعم أبو زبط (6)قائلاً : "هذه المعركة ليست بين العراق وأمريكا ، ولكن بين الإسلام والصليبيين. (7)"

(1)الزيدي : الحركة الإسلامية ، ص240 .

(2)علي : المصدر السابق ، ص321 .

(3)خامة يار : المصدر السابق ، ص262 .

(4)اسبوزيتو : المصدر السابق ، ص350 .

(5)خامة يار : المصدر السابق ، ص264 .

(6)أحد زعماء الإخوان المسلمين وهو الذي أحرز ثاني اكبر الأصوات في انتخابات عام 1989 في مصر . انظر : علي : المصدر السابق ، ص324.

(7)المصدر نفسه ، ص324 .

وقد كان لحركة الأخوان المسلمين في الأردن الرأي نفسه ، فقد طالبت "بتطهير الأراضي المقدسة في فلسطين ونجد والحجاز من الإسرائيليين والإنكليز . [1]"وأدانت نزول القوات الأمريكية في الخليج العربي ونادت بالجهاد ضد من وصفتهم بـ (الصليبيين الجدد) دفاعاً عن العراق وعن العالم الإسلامي. [2]

ويمكن القول ان أزمة الخليج تركت أثرها الواضح في الأجنحة المختلفة لجماعة الإخوان ، وبخاصة في التنظيم الدولي للجماعة ، ودار خلاف كبير بينها تركز بصورة أساسية حول إدانة (المعتدي) وتدخل القوى الأجنبية في المنطقة ، ومما زاد من تعقيد الأمر حضور قوات الحلفاء إلى السعودية ، و(اللهجة الدينية الإسلامية) التي شرع الرئيس العراقي الاسبق يتحدث بها على خلاف (اللهجة العلمانية القومية) التي كان يتمسك بها قبل ذلك وهجومه المباشر على إسرائيل العدو التقليدي للحركات الإسلامية . ففي الوقت الذي بادر فيه الإخوان في مصر فور اجتياح العراق للكويت إلى إصدار بيان أدانوا فيه هذا الاجتياح وطالبوا العراق بالانسحاب من الكويت ، طالب إخوان الأردن بدعم العراق ومساندته ، وهكذا كان موقف الإخوان في سوريا . أما الإخوان في الكويت فقد أدانوا اجتياح العراق للكويت في الوقت الذي أيدوا فيه قوات الحلفاء ، وفي خطوة احتجاجية على المواقف العالمية للإخوان أعلنت جماعة الإخوان المسلمين في الكويت رسمياً خروجها من التنظيمات العالمية وتغيير اسمها من الإخوان المسلمين إلى "الحركة الإسلامية الدستورية . [3]"

وتجدر الاشارة إلى ان الاخوان المسلمين في الكويت أدانوا العراق لان الاجتياح شمل أراضيهم ، وربما أرادوا كسب ود الحكومة الكويتية.

أما حزب التحرير الإسلامي فقد اصدر بياناً أدان فيه الحكومة الأمريكية وأدان الحرب على العراق ، ودعا الشعب العربي والإسلامي إلى رد العدوان على العراق والوقوف بوجه الولايات المتحدة الأمريكية وبريطانيا ومن معهما من الدول المتحالفة. [4]

وقد أشار الحزب في هذا البيان إلى أنّ الولايات المتحدة لم تقدم على فعلتها من اجل العرب وحكام الكويت من آل صباح بل قاموا بهذه الحرب أصلاً لاجل مصالحهم لا سيما

(1)اسبوزيتو : المصدر السابق ، ص 346 .

(2)المصدر نفسه ، ص 346 .

(3)خامة يار : المصدر السابق ، ص268 .

(4)بيان حزب التحرير في 2 من رجب سنة 1411هـ الموافق في 17/1/1991 ، ص1 .

النفطية والاستراتيجية في المنطقة ، وعد الحزب هذه الحرب "حرب اعتداء كفار على مسلمين" وعلى بلاد إسلامية ، وناشد الشعوب العربية والإسلامية لدفع العدوان العسكري عن العراق ومحاربة أمريكا وبريطانيا وفرنسا وحلفائهم من "الدول الكافرة" على حد تعبيره ، وضرب جميع المصالح الأمريكية والبريطانية والفرنسية في البلاد الإسلامية. [1]

وفي الوقت نفسه انتقد الحزب الجيوش العربية التي شاركت إلى جانب الحلفاء في حرب الخليج ، وطالبها بالدفاع عن العراق وشعبه ، [2]مستنداً في ذلك إلى الآية الكريمة :

←يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ لاَ تَتَّخِذُواْ الْيَهُودَ وَالنَّصَارَى أَوْلِيَاء بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاء بَعْضٍ وَمَن يَتَوَلَّهُم مِّنكُمْ فَإِنَّهُ مِنْهُمْ إِنَّ اللّهَ لاَ يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ. [3] ↘

أما حزب الدعوة الإسلامية فقد اتخذ من الحرب على العراق عام 1991 فرصة للقضاء على نظام الحكم في العراق وإسقاطه ، فحاول الوقوف إلى جانب قوات التحالف وشارك في حربه ضد العراق متحالفاً مع قوى المعارضة العراقية التي سعت هي أيضاً للقضاء على النظام الحاكم في العراق ، وقد أشار ممثل حزب الدعوة الإسلامية في استراليا (أبو مجاهد الركابي) بان الحزب حاول نصرة الشعب العراقي المظلوم في حرب الخليج الثانية ، [4]فقام باستغلال ظروف الحرب وأعلن انتفاضة شعبان في آذار عام 1991 . ثم اضاف : "ان المواطن العراقي أثبت من خلالها قدرته على إسقاط نظام الحكم في العراق وتولي زمام الأمور لمدة أسبوعين ، لا سيما بعد تحريره لأكثر من 14 محافظة خلال أيام معدودة. [5]

أما حركة الجهاد الإسلامي فقد أكدت في بيان لها في آب عام 1990 على "إنّ استدعاء القوات الأجنبية إلى الأراضي العربية المقدسة ، وتمكينها من تدمير القوة العسكرية

---

(1)المصدر نفسه ، ص2 .

(2)بيان حزب التحرير في 2 من رجب سنة 1411هـ الموافق في 17/1/1991 ، ص3 .

(3)القرآن الكريم ، سورة المائدة ، الآية 51 .

(4)لقاء مع أبو المجاهد الركابي ممثل حزب الدعوة في استراليا ، في صحيفة الديار (د.م ، د.ع) في 25/3/2002 .

(5)المصدر نفسه .

للمسلمين جريمة لا يغفرها الإسلام" ودعا الشعب العربي إلى "الخروج على الأنظمة التي تورطت في الحرب. [1]"

وقد وزعت حركة الجهاد الإسلامي منشوراً في الأراضي المحتلة دعت فيه إيران للوقوف إلى جانب العراق لمواجهة ما سمته بـ "الحملة الصليبية الأمريكية ضد بلاد المسلمين" ، ووصفت المواجهة بأنّها هجوم بربري شنه "الشيطان الصليبي" وحلفاؤه على مواطن المسلمين ، كما طالب فتحي الشقاقي بحل الأزمة بين العراق والكويت بمساندة المساعي العربية والإسلامية. [2]

أما حركة المقاومة الإسلامية (حماس) فقد أعلنت أنّ الحرب الخليجية "فرضت من قبل قوى الكفر" وعلى رأسها أمريكا ، وأنّها جاءت "بتدبير من الصهيونية العالمية" للقضاء على القدرات العلمية والعسكرية في العراق وذلك حتى يتفرغ الكيان الصهيوني للقضاء على الانتفاضة وفرض الحلول الاستسلامية . كما اتخذت (حماس) موقفاً حازماً من دخول القوات الأمريكية والمتحالفة إلى الأراضي السعودية والخليجية ومن ثم الحرب ضد العراق وأعلنت أنّ الحركة لم تكن مع العراق عندما تعلق الأمر باحتلال الكويت ولكنها كانت مع العراق كلياً عندما قرر مواجهة أمريكا. [3]

وقد طورت (حماس) مطالبها عند اندلاع الحرب فعلى الصعيد الشعبي طالبوا الفلسطينيين بـ "الإكثار من الصيام وقيام الليل والدعاء إلى الله العلي القدير أن يثبت الشعب العراقي في مواجهة أمريكا وحلفائها وعبيدها" ، ومن ناحية أخرى دعت (حماس) إلى عد يومي الخميس الموافق 21 شباط 1991 و28 شباط 1991 أيام صيام ودعاء إلى الله لينصر العراق على اليهود والأمريكان وحلفائهم ، كما ركزت على ضرورة مقاطعة البضائع الأمريكية. [4]

وبعد انتهاء الحرب واحتلال جيوش الحلفاء الأراضي العراقية طالبت (حماس) الدول المتحالفة "بسحب الجيوش الأجنبية من العراق ومن الجزيرة العربية بأسرها" ودعت إلى رفض ما يعرف بـ (النظام العالمي الجديد) الذي روجت له الولايات المتحدة الأمريكية من بعدها . [5]

---

(1)الزيدي : الحركة الإسلامية ، ص ص240-241 .

(2)الزيدي : الحركة الإسلامية ، ص241 .

(3)البرغوثي : موقف الحركات الإسلامية ، ص114 .

(4)المصدر نفسه ، ص118 .

(5)المصدر نفسه ، ص123.

وهكذا فان الحركات الاسلامية أجمعت على رفضها لقدوم القوات الاجنبية إلى دول الخليج العربية وأدانت توجيه ضربة عسكرية للعراق وانتقدت الجيوش العربية المساندة للقوات الاجنبية فيما عدا حزب الدعوة الاسلامية التي استغلت ظروف الحرب لاسقاط الحكومة العراقية .